وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

التوقيعات الأدبية

(دراسة في النشأة والتطوّر)

مشروع بحث مقدّم من الطالبتين

(سارة قاسم محمد) و (نور محمد نشمي)

إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ. د . شيماء خيري فاهم

٢٠١٨م **١٤٣٩هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ "

صدق الله العظيم

سورة يوسف: ٧٦

الإهداء

إلى ألطاف المحبّة والحنان والدينا...

إلى أساتذتنا الكرام...

نهدي لكم جهدنا المتواضع.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

أمّا بعد:

تعد التوقيعات فناً أدبياً من فنون النثر العربي منذ ازدهارها وشيوعها، وهو من الأنواع الأدبية التي لم تأخذ حظها من البحث والدراسة، ومن هنا أقدمنا على كتابة هذا البحث الموجز، ليكون مدخلاً إلى دراسة هذا الفن، وقد قسمنا البحث على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد ويلحقها خاتمة، وكان التمهيد يشتمل على التوقيع لغةً واصطلاحاً، والمبحث الأول كان بعنوان (التوقيعات الأدبية بين العصور الأدبية)، وفيه تحدثنا عن التوقيعات في العصر الراشدي ثم الأموي والعباسي، وكان المبحث الثاني بعنوان (خصائص التوقيعات) وقد بينا فيه أهم خصائص التوقيعات من إيجاز وبلاغة وإقناع، وجاء المبحث الثالث بعنوان (أنواع التوقيعات) تكلمنا فيه عن أنواع التوقيعات المختلفة من آية قرآنية وحكمة ومثل سائر وأردفنا البحث بخاتمة جاءت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، وأخيراً نتقدّم بالشكر الجزيل لكل من مد لنا يد العون في إتمام البحث ونخص منهم أستاذتنا المشرفة الدكتورة حمزة شيماء خيري فاهم على ما قدمته لنا من مساعدة وتوجيه فلها ولأساتذتنا في قسم اللغة العربية جزيل الشكر والامتنان، ونرجو أنْ نكون قد وفقنا إلى حدّ ما في إيصال ما نوينا.

"والحمد لله رب العالمين"

التمهيد

التوقيع لغة واصطلاحاً

التوقيع في اللغة:

التوقيعُ: " سجعٌ بأطراف عظام الدابة الركوب وربما تحاصّ عنه الشعر، يُقال: دابة موقّعة، والتوقيع: أثر الرحل على ظهر البعير، يُقال: بعير موقّع"[١].

وهو أيضاً بالظن والكلام والرمي: إذا أحرزت الشيء لتقع عليه والتوقيع أيضاً: " أثر الرحل والسرج على ظهر المركوب، وإذا أصاب الأرض مطرٌ متفرق فذلك توقيعٌ في نباتها"[٢]، وهو " ما يوقّع في الكتاب، و أيضاً: تضنّى الشيء ووهمه، يُقال: وقع، أي إلقِ ظنك الشيء"[٣].

وجاء في لسان العرب[٤]: التوقيع: رمي قريب لا تباعده كأنّك تريد أن توقعه على شيء، وكذلك توقيع الأركان، والتوقيع: الإصابة...، وإصابة المطر بعض الأرض، وإخطاؤه بعضاً، وقيل: هو إنبات بعضها دون بعض، قال الليث: إذا أصاب الأرض مطرٌ متفرق أصاب وأخطأ، فذلك توقيعٌ في نبتها، والتوقيع في الكتاب إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول).

---

[١] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة(وقع): ٢/ ١٧٧.

[٢] المحيط في اللغة، إسماعيل بن عبّاد، مادة (وقع): ١٠٦.

[٣] تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (وقع): ٣/ ١٣٠٣.

[٤] لسان العرب، ابن منظور، مادة (وقع): ٨/ ٤٠٢.

التوقيع في الاصطلاح:

بعد أن شاع استعمال التوقيعات في لعصور الإسلامية اكتسب معنى اصطلاحياً، فالتوقيع في الاصطلاح هو : (الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات، والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة، والتحدث في المظالم)[١]، وعرّفها شوقي ضيف بأنّها: (عبارات موجزة بليغة تعوّد ملوك الفرس ووزرائهم أن يوقّعوا بها على ما يقدّن إليهم من تظلمات الأفراد في الرعية وشكاواهم وحاكاهم خلفاء بني العباس ووزرائهم في هذا الصنيع)[٢].

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب هو: (رأي الحاكم يكتبه على ما يقدم إليهم من ظلامات الرعية وشكاواهم محاكاة لملوك الفرس ووزرائهم، مثال ذلك توقيع السفاح في كتاب جماعة يشكون إليه احتباس أرزاقهم : " من صبر في الشدة شارك في النعمة")[٣]، وأصله من التوقيع على حواشي القصص وظهورها، كالتوقيع بيد الخليفة، أو السلطان، أو الوزير، أو كاتب الدست ومن جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها، والتوقيع: " الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات، والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة والتحدث في المظالم"[٤]، وقد ازدهر هذا الفن في العصر الأموي وزادت إليه الحاجة في العصر العباسي، حتى أُثر عن جعفر البرمكي قوله موصياً الكتّاب: (أن استطعتم أن يكون

---

[١] صبح الأعشى، أبو العباس القلقشندي: ١٠/ ١١٠

[٢] العصر العباسي الأول، شوقي ضيف: ٤٨٩

[٣] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس: ١٢٧.

[٤] معجم المصطلحات النقدية، أحمد مطلوب: ١٩٥– ١٩٦.

كلامكم مثل التوقيع فافعلوا)[١]، والتوقيع تذييل على كتاب أو وثيقة بما يُفيد الرأي فيه[٢].

---

[١] يُنظر: أدب العصر العباسي(ظواهر بارزة، ونماذج مختارة)، علي المدني: ١٦٠

[٢] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: ٢٤٨١.

المبحث الأوّل

التوقيعات بين العصور الأدبية

نشأ فن التوقيعات من رحم الكتابة، ولذلك لم يعرف عرب الجاهلية فن التوقيعات، ولم تكن بين فنون أدبهم الشفوي المرتجل، والفصيح ، كالشعر، والخطابة، والوصية، والمنافرة، والحكم ، والأمثال، وغيرها[١]، وهذا ما دعا عدداً من الدارسين إلى عزو ظهور هذا الفن إلى أثر الثقافة الفارسية في مظاهر الحياة في المجتمع العباسي ومن ثم تطور هذه الثقافة الوافدة على عاصمة الخلافة في بغداد[٢]، وممن ذهب هذا المذهب أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام حيث قال: (وقد سال سيل التوقيعات في عهد بني العباس وكان أكثر الكتّاب والوزراء فُرْساً فساروا على سُنن آبائهم وكثر ذلك حتى أنشئوا فيما بعد ديواناً أسموه ديوان التوقيع)[٣].

العهد الراشدي:

ظهرت التوقيعات بعد اتساع الدولة الإسلامية، حيث أخطر الخلفاء والأمراء والولاة، إلى كتابة توجيهاتهم وأحكامهم على ما يُرفع إليهم من مظالم، ومطالب، وكانت أغلب هذهِ لتوقيعات اقتباساً من آية قرآنية أو حديث شريف، أو مثل مشهور، ومن أقدم ما عُرِف من هذا الفن، ما جاء عن الخليفة أبي بكر[٤] في توقيعه على رسالة خالد بن الوليد الذي كتب يستشيره في أمر الحرب، وكيف تكون، فكان ردّ أبو بكر : (احرص على الموت توهب لك الحياة)[٥].

---

[١] ينظر: فن التوقيعات في العصر العباسي، كارين صادر: ١٨٣.

[٢] ينظر: فن التوقيعات الأدبية العباسية، عثمان سعد علي عمر: ٤.

[٣] ضحى الإسلام، أحمد أمين: ٢٠٦.

[٤] ينظر: فن التوقيعات في العصر العباسي، كارين صادر: ١٨٣

[٥] نفسه: ١٨٣.

وقد عقد الثعالبي باباً في كتابه خاص الخاص عن التوقيعات ومما جاء فيه إنّ سعد بن أبي وقاص كتب إلى عمر بن الخطاب من الكوفة يستأذنه في بناء دار للإمارة فوقّع إليهِ[١]: (إبنِ ما يستر من الشمس ويكن من المطر)[٢].

وكتب أهل مصر إلى عمر بن الخطاب يشكون إليه مروان بن الحكم، فوقّع في كتابهم[٣]: (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون)[٤].

ثم شاعت التوقيعات في عهد كل من الخلفاء الراشدين : عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، لشيوع الكتابة، وامتد هذا الشيوع بصورة أوسع في عصر بني أُميّة[٥]، إنّ التوقيعات التي وصلت إلينا عن الخلفاء الراشدين تمتاز ببلاغة الإداء الإداء ووجازة التعبير، وموافقتها للصواب، ومن الملاحظ أيضاً إنّ التوقيعات في عصر صدر الإسلام تعد قليلة جداً إذا ما قورنت بالتوقيعات بالعصور التي تلتها، وربما يعزى السبب إلى أنّ هذا الفن الأدبي لا يزال آنذاك في بداية نشأته[٦].

---

[١] ينظر: خاص الخاص، الثعالبي، تح: حسن الأمين: ٨٦.

[٢] المصدر نفسه: ٨٦.

[٣] نفسه: ٨٦.

[٤] سورة الشعراء: ٢١٦

[٥] فن التوقيعات في العصر العباسي، كارين صادر: ١٨٣.

[٦] ينظر: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي العباسي، حمد بن ناصر الدخيل: ١٢.

العصر الأموي:

تعد التوقيعات في العصر الأموي امتداداً طبيعياً لها في عصر صدر الإسلام، بعد أن عرفت واستعملت، وغدت في العصر الأموي فناً أدبياً، حيث اعتاد كل خليفة أموي أن يوقّع الرسائل التي ترد إليه بعد أن يطّلع عليها ويعرف مضمونها[١]، وقد انتشر هذا الفن الأدبي ونما بسبب عناية الخلفاء والسلاطين، والأُمراء بإنشاء (ديوان الإنشاء) وكان هذا الديوان يلقى العناية الكاملة من رجال البلاط، وكان يتولى هذهِ المناصب من نبغ من المحدثين من رجال الأدب[٢]، وقد وصلت نماذج كافية لتوقيعات خلفاء بني أُمية ابتداءً من معاوية بن أبي سفيان وصولاً لمروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية في المشرق[٣]، ومن توقيعات الأمويين، وقّع معاوية بن أبي سفيان في كتاب: (نحن الزمان من رفعنا ارتفع، ومن وضعناه اتضع)[٤]، وكتب زياد إلى معاوية يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته، فوقّع في كتابه : (إنّ أبا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك)[٥].

ووقع يزيد بن عبد الملك إلى صاحب خراسان : (لا تترك حسن رأي، فإنّما تفيده عثرة)[٦].

---

[١] ينظر: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، حمد بن ناصر: ١٢.

[٢] فن التوقيعات في العصر العباسي، كارين صادر: ١٨٣.

[٣] فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، حمد بن ناصر: ١٢.

[٤] نفسه: ١٢.

[٥] جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت: ٢/ ٤٩١.

[٦] نفسه: ٢/ ٤٩١.

كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الملك بن مروان يخبره بسوء طاعة أهل العراق ومما يقاسيه منهم ويستأذنه في قتل أشرافهم، فوقّع له : (إن من يُمن السائس أن يُتألّف بهِ المختلفون، ومن شؤمه أن يختلف بهِ المؤتلفون)[١].

العصر العباسي:

حلّ العصر العباسي فكان العصر الذهبي الذي أرست فيه دولة الإسلام أركانها، واتخذت فيه الحضارة مكانها، وأضاءت شتّى العلوم سمائها، ومع ازدهار الكتابة الفنية وتعدد أغراضها، حلّ فن التوقيعات، محل الخطابة في كثير من شؤون الدولة وقضاياها، وأصبح الكاتب البليغ حاجة ملحة في الدولة[٢]، وكاتب الديوان يحتاج أن يكون جيد الفهم، صحيح الذهن، عارفاً بأحكام الديوان، غير جاهل بها[٣]، وقد تطور فن النثر الأدبي بوجه عام في العصر العباسي بسبب تعريب الدواوين، ونقل الثقافة الخارجية إلى العربية، وبسبب ازدهار الحياة السياسية والاجتماعية، وكثرة الأحزاب الفكرية والسياسية، وبهذا يعد هذا العصر عصر النهضة الحقيقية لفن التوقيعات[٤].

وقع السفاح، الخليفة العباسي الأول في رقعة قوم شكوا احتباس أرزاقهم : (من صبر في الشدة شارك في النعمة)[٥].

---

[١] العقد الفريد، ابن عبد ربه: ٤/ ٢٠٧.

[٢] فن التوقيعات في العصر العباسي، كارين صادر: ١٨٤

[٣] ينظر: البرهان في وجوه البيان، اسحق بن وهب الكاتب، تح: حفني محمد شرف: ١٢٧.

[٤] ينظر: تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، عبد الرحمن بن أحمد: ١٩٧.

[٥] فن التوقيعات في العصر العباسي، كارين صادر: ١٨٦.

أمر المأمون عمر بن مسعدة أن يكتب كتاب عناية ويوجز، فكتب: (كتابي كتاب واثق بمن كتبت إليهِ، فعني بمن كتبت له، ولن يضيع بين الثقة والعناية موصِّله)[١].

ووقع أبو جعفر المنصور على كتاب صاحبه في الهند يخبره أنّ جنوده شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه، فوقّع: (لو عدلت لم يشغبوا)[٢].

---

[١] نثر الدر، الآبي: ٣/ ٩٨.

[٢] المصدر نفسه: ١٨٦.

المبحث الثاني

خصائص التوقيع

من بين أهم الخصائص التي تميزت بها اللغة لعربية وآدابها هي تفوقها من الناحية البيانية تفوقاً قلما يحظى بها أي أدب آخر وتميزت التوقيعات بثلاث عناصر:

(الإيجاز، والإقناع، والبلاغة) بكل ما تحتويه من المحسنات المعنوية والبديعية والصور التشبيهية والكنايات والاستعارات وما أشبه ذلك، فهذهِ العناصر هي التي تولّد المتعة الأدبية، فإن فُقد عنصر فلا يكون التوقيع توقيعاً أدبياً يستمتع بع سماعاً أو قراءةً[١].

الإيجاز:

يُقال أوجز في كلامه وكتابه وفعاله، يوجز إيجازاً إذا أسرع وخفف، وموت وجيز وحي سريع، ورجل موجز إذا كان يفعل ذلك، ووجز الكلام بنفسه يجز وجزاً[٢].

والإيجاز هو أن يكون التوقيع من جوامع الكلم بألفاظ معدودة ومعانٍ غزيرة، ويتوخى مع الإيجاز عدم الإضلال بالمعنى[٣].

وقد كانت التوقيعات: (عبارات موجزة كان يكتبها الخليفة أو الوالي أو عمالهما في أسفل الشكاوى، والمظالم أو المطالب والحاجات التي كانت ترفع إليهم بما يتضمن

---

[١] تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، عبد الرحمن بن أحمد الإمام: ١٩٨

[٢] أدب الكاتب، محمد بن يحيى الصولي: ١/ ١٣٤

[٣] تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، عبد الرحمن بن أحمد الإمام: ١٩٨

الرأي فيها)[١]، وقال الكلاعي: (إنّ هذا النوع من الكلام مما عدلوا فيه عن التطويل والتكرار إلى الإيجاز والاختصار)[٢].

وقد يأتي التوقيع بالكلمة الواحدة فقط أو بالحرف ومما روي في ذلك أنّه كتب بعض أصحاب الصاحب بن عبّاد رقعة إليه في حاجة فوقّع فيها أبي العباس الضبي فما زال يفتحها حتى عثر بالتوقيع وهو ألف واحدة، وكان في الرقعة: فإذا رأى مولانا أن ينعم بذلك فعل، فأثبت الصاحب ألفاً أمام فعل يعني " أفعل"[٣].

البلاغة:

هو أن يكون التوقيع مناسب للحالة، أو القضية التي قيل فيها[٤]بأسلوب بليغ بألفاظ جزلة في مواقعها، وألفاظ سلسة في ما يقتضيها من الأحوال وصور بيانية وتشبيهية أو محسّنات معنوية أو لفظية كالجناس والكناية والاستعارة من غير تكلّف[٥].

وقد اشتهر في فن التوقيعات جعفر بن يحيى البرمكي وكان إذا وقّع نُسخت توقيعاته، قال ابن خلدون: (كان جعفر بن يحيى يوقع في القصص بين يدي الرشيد ويرمي بالقصة إلى صاحبها، فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها، حتى قيل أنها كانت تباع كل قصة منها بدينار)[٦]، ومن

---

[١] جمال فن التوقيعات المعنوي، مسرة جمال: ٤٥.

[٢] نثر الدر، منصور بن الحسين الآبي: ١٩٧

[٣] يُنظر: معجم المصطلحات النقدية، أحمد مطلوب: ١٩٦

[٤] التوقيعات الأدبية فن إسلامي خالص، صلاح عبد الستّار، مجلة الداعي الشهرية.

[٥] تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، عبد الرحمن بن أحمد الإمام: ١٩٨

[٦] العصر العباسي الأول، شوقي ضيف: ٤٩٠.

توقيعاته في رجل شكاه بعض عماله: (قد كثر شاكوك وقلّ شاكروك، فأما عدلت وأما اعتزلت)، وفي قصة محبوس: (الجناية حبسته والتوبة تطلقه) وإلى قوم: (عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم)[١].

الإقناع:

وهو أن يتضمن التوقيع من وضوح الحجة وسلامتها ما يحمل الخصم على التسليم، ومن قوة المنطق وبراعته، ما يقطع على صاحب الطلب عودة المراجعة[٢]، فيجب أن يستعين الموقّع بألفاظ وأساليب مقنعة[٣]، فمن ذلك توقيع هشام بن عبد الملك في قصة متظلّم (أتاك الغوث إنْ كنت صادقاً، وحلّ بك النكال إنْ كنت كاذباً، فتقدم أو تأخر)[٤]

---

[١] العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي: ٤/ ٥٤.

[٢] ينظر: أدب العصر العباسي، علي المدني: ١٦٢

[٣] ينظر: تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، عبد الرحمن بن أحمد الإمام: ١٩٨

[٤] فن التوقيعات في الأدب العربي، عبد الكريم حسين رعدان: ٢٤٢.

الفصل الثالث

أنواع التوقيعات

التوقيعات فن أدبي من فنون النثر العربي، ارتبطت نشأتها وازدهارها بتطور الكتابة، فهي ليست فناً يؤدى مشافهة كالخطابة والمحاورة والمفاخرة .. وغيرها من الفنون الأدبية الشفهية[١]، وللتوقيعات الأدبية قيمة عظمى، فهذا الإيجاز وهذه البلاغة، وهذا السمو في المعنى والقوة المختلجة في الألفاظ كل ذلك أثبت أثراً في النفوس وأبعد صدى في القلوب من الف خطاب وألف رسالة[٢]، وهي لون من الألوان الأدبية الرفيعة ، اعتمدت على الفطرة السليمة، والموهبة الفذة والبديهة والارتجال في التعبير، والثقافة الواسعة، والتجربة العميقة، والخبرة الطويلة، واحتاجت إلى الجمع بين الموهبة والثقافة وإجالة الفكر، وإعمال العقل، وحضور الذهن، وصفاء القلب، والشدة في التعبير بلا لين، والترفق من غير ضعف[٣]. وقد يكون التوقيع آية قرآنية تناسب الموضوع الذي تضمنه الطلب أو اَشتملت علية القضية، وقد يكون بيتاً من الشعر أو مثلاً سائراً، أو حكمة أو غير ذلك[٤].

١_الآية القرآنية:

قد يكون التوقع آية قرآنية تناسب الوضع الذي تضمنه الطلب، أو اَشتملت عليه القضية، ومن ذلك ما كتب به عامل أرمينية إلى المهدي الخليفة العباسي يشكو إليه سوء طاعة الرعية[٥]، فوقع المهدي في خطابة[٦] قوله تعالى :(خذ العفو واعرض

---

[١] فن الطباق في أدب التوقعات ، منيرة فاعور : ١٢٥ .

[٢] الجامع في تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري : ٣٧١ .

[٣] فن الطباق في أدب التوقيعات ، منيرة فاعور : ١٢٥ .

[٤] فن التوقيعات في العصر العباسي ، كارين صادر : ١٨٢ .

[٥] أدب العصر العباسي (ظواهر بارزة ونماذج مختارة) ، علي المدني : ١٦٠

[٦] العقد الفريد، ابن عبد ربة الأندلسي : ٢١٢/٤ .

عن الجاهلين)[١]، وقع جعفر بن يحيى لسجين في سجن (ولكل أجل كتاب)[٢]، كتب أبو قحطبة إلى أبي مسلم إن بعض قواده خرج إلى عسكر ابن ضبارة راغباً[٣]، فوقع في كتابه :(ألم تر إلى الدين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار)[٤].

٢_ البيت الشعري:

وقد يكون التوقيع بيت شعر، ومن ذلك ما ذكر عن كتاب الفونسو السادس ملك قشتالة إلى سويف بن تاشفين أمير المرابطين في الأندلس يتوعده ويتهدده، فوقع يوسف في كتابة[٥].

بيت آبي الطيب المتنبي[٦]:

ولا كُتْبَ إلّا المشرفية والقنَا ولا رُسلٌ إلا الخميس العرمرمُ

وكتب قتيبة بن مسلم الباهلي إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان يتهدده بالقتل فوقع سليمان ببيت شعر:

زعَم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول السلامة يا مِرْبَعُ[٧]

---

[١] سورة الأعراف : ١٩٩ .

[٢] سورة الرعد : ٣٨ .

[٣] جمهرة رسائل العرب ، أحمد زكي صفوت : ٥٠٤ .

[٤] سورة إبراهيم : ٢٨_ ٢٩ .

[٥] ينظر: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي ، حمد بن ناصر الدخيل : ٩ .

[٦] شرح ديوان المتنبي ،عبد الرحمن البرقوقي : ٧٠/٤ .

[٧] شرح ديوان جرير، تح: محمد إسماعيل عبدالله الصاوي: ٣٣٨.

٣- **المثل السائر:**

قد يكون التوقيع مثلاً سائراً، ومن ذلك ما وقّع بهِ يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد الأموي الذي يتلكأ في مبايعتهِ: (أراك تُقدّم رجلاً وتؤخر أُخرى، فإذا جاءك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت)[١]، ومن المثل السائر أيضاً ما وقّع بهِ الصاحب بن عبّاد في كتاب رفع إليه في رجل عصى لهُ أمراً[٢]، فوقّع : (العصا لمن عصى)[٣].

٤- **الحكمة:**

قد يكون التوقيع حكمة، من ذلك ما وقّع به السفاح الخليفة العباسي الأوّل في رقعة قوم شكوا إليه احتباس أرزاقهم (من صبر في الشدّة شارك في النعمة)[٤].

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى الخليفة المأمون يعتذر إليه مما بدر منه من خروجه عليه ومطالبته بالخلافة، فوقّع المأمون في كتابه: (القدرة تُذهب الحفيظة، والندم جزء من التوبة، وبينهما عفو الله)[٥].

٥- **قد يكون التوقيع غير ذلك:**

رُفِعت إلى يحيى البرمكي رسالة ركيكة العبارة، كُتبت بخط جميل، فوقّع: (الخط جسمٌ روحه البلاغة ولا خير في جسم لا روح فيه)[٦]، ووقّع ابنه جعفر بن يحيى بن خالد

---

[١] تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، عبد الرحمن بن أحمد الإمام: ١٩٩.

[٢] أدب العصر العباسي، علي المدني: ١٦١.

[٣] مجمع الأمثال، محمد بن إبراهيم الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ٢/ ٤٤٢.

[٤] فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، حمد بن ناصر: ١٠.

[٥] العِقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي: ٢١١/٤.

[٦] أدب العصر العباسي، علي المدني: ١٦١.

البرمكي لبعض عماله: (قد كثُر شاكوك وقلّ شاكروك، فأمّا عدلت، وأمّا اعتزلت)[1]، ورفع إلى الصاحب بن عبّاد أنّ رجلاً غريب الوجه يدخل داره ويسترق السمع، فوقّع: (دارنا خان يدخلها من وفى ومن خان)[2].

وأضاف الدكتور عبد الرحمن بن الإمام إلى هذهِ الأنواع أنواعاً أُخرى من التوقيعات منها[3]:

١-التوقيعات السياسية: (نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع)، (نحن نملك الأجساد لا النيات، ونحكم بالعدل لا بالرضى، ونفحص عن الأعمال لا عن الأسرار).

٢- التوقيعات الحربية، أو هي للتهديد أو الإنذار: (أُدن من الموت، توهب لك الحياة)، و(يا هذا أسرفت وما أنصفت، وأرجفت حتى أعجفت، وأذللت حتى أمللت، فاستصغر ما فعلت تبلغ ما أملت)

٣- توقيعات غرامية: (يا غائباً لا يغيب، أنت البعيد القريب، مهما تغب عن عيوني فأنت الحبيب القريب).

٤-توقيعات اجتماعية: (العتاب هدية الأحباب)، (أرفق بهم فإنّه لا يكون مع الرفق ما تكره ومع الخرق ما تحب).

٥- توقيعات فكاهية وتهكميّة: (أدارك في البصرة، أم البصرة في دارك) ، (عجلٌ له خوار)، (إذا لم تستطع أنْ تقطع يد عدوك فقبلّها).

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي: ٤/ ٢١٩.

(٢) خاص الخاص، الثعالبي: ٨٨.

(٣) ينظر: تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، عبد الرحمن بن الإمام: ١٩٩-١٢٠.

٦- توقيعات زهدية إسلاميّة: (بئس الزاد إلى المعاد العدوان على البلاد)، (الدنيا ساعة فأجعلها طاعة).

الخاتمة:

من أهمّ النتائج التي وصل إليها البحث ما يأتي:

١- إنّ فن التوقيعات مختصر يعتمد على الإيجاز، والبلاغة والإقناع.

٢- إنّ فن التوقيعات فن أدبي قائمٌ بذاته، وله خصوصيته ومقاييسه الأدبية.

٣- كان هذا الفن موجوداً منذ العصر الإسلامي وأول ما أثر منها توقيعات أبي بكر الصديق وشاع استخدامه في العصر والأموي، لكنه ازدهر اكثر في العصر العباسي الأوّل.

٤- خصوبة التوقيعات العباسية بألوان البديع اللفظية والمعنوية التي كان لها دورها المميز في ثراء البنية الإيقاعية للتوقيعات الأدبية العباسية.

٥- تولى بعض الخلفاء كتابة التوقيعات، أو كانوا يملونها على الكاتب الذي بين يديهم بعد تزويدهم بالتوجيهات اللازمة.

٦- قد يكون التوقيع آية قرآنية، أو حديثاً نبوياً، أو بيت شعر، أو مثلاً، أو حكمة سائرة، وليس بالضرورة أن يكون التوقيع كلاماً مبتكراً.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١- أدب العصر العباسي(ظواهر بارزة ونماذج مختارة)، علي المدني، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد شارع المتنبي، الطبعة الأولى ٢٠١٦.

٢- أدب الكتاب، محمد بن يحيى الصولي، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه، محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية بمصر، المكتبة العربية ببغداد، ١٣٤١هـ.

٣- البرهان في وجوه البيان، أسحق بن وهب الكاتب، تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب ومطبعة الرسالة، ١٩٦٩.

٤- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧.

٥- تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، عبد الرحمن بن أحمد، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية.

٦- التوقيعات الأدبية فن إسلامي خالص، صلاح عبد الستّار، مجلة الداعي الشهرية.

٧- الجامع في تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)، حنا الفاخوري، مطبعة سيمان زاده، ط٣، ١٣٢٧هـ.

٨- جمال فن التوقيعات المعنوي، مسرت جمال، مجلة الرسالة الإسلامية.

٩- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٣٧.

١٠- خاص الخاص، عبد الملك بن محمد (أبو منصور الثعالبي)، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.
١١- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
١٢- شرح ديوان جرير، تحقيق: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة مصر، ١٩٣٥.
١٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
١٤- ضحى الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر- القاهرة.
١٥- العصر العباسي الأوّل، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة ١٦، ٢٠٠٤.
١٦- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٧- العين، أبو عبد الله عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٨- فن التوقيعات الأدبية العباسية، عثمان سعد علي عمر، المجلة الليبية العالمية، العدد السادس والعشرون، ٢٥ أغسطس ٢٠١٧.
١٩- فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، حمد بن ناصر الدخيل.
٢٠- فن التوقيعات في الأدب العربي، عبد الكريم حسين رعدان، كلية التربية سقطرى.

٢١- فن التوقيعات في العصر العباسي، كارين صادر، آفاق المعرفة، العدد ٦٢٣، آب ٢٠١٥.

٢٢- فن الطباق في أدب التوقيعات، منيرة فاعور، مجلة جامعة دمشق، المجلد٣٠، العدد١+٢، لسنة ٢٠١٤.

٢٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٤- مجمع الأمثال، محمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٢٥- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عبّاد.

٢٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٢٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.

٢٨- معجم المصطلحات النقدية، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧.

٢٩- نثر الدر، منصور بن الحسين الآبي، اختار النصوص وقدّم لها وعلّق عليها: مظهر الحجي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا- دمشق، ١٩٩٧.